

## مصر: تحديات خطيرة

■ **حميدي العبدالله**

أكدت المواجهات التي عمّت المدن المصرية في الذكرى الرابعة لـ25 كانون الثاني، أنّ تحديات صعبة تواجه مصر، وأنّ انتصار ثورة 30 حزيران انتصارا نهائيا وعودة الأمن والاستقرار إلى كل أرض الكنانة أمر بعيد المنال، ودونه الكثير من التحديات والمخاطر، ومن أبرز هذه التحديات والمخاطر ثلاثة...

الاول الصراع المسلح الدائر في سيناء بين قوات الأمن المصرية، وبين المنظمات التكفيرية المنتمية إلى تنظيم «القاعدة»، سواء تنظيم «داعش»، أو جماعة «بيت المقدس»، التي لا تزال تتبع أيمن الظواهري.

. الثاني، الاضطرابات السياسية والأمنية التي تغطي مساحة مصر بكاملها في ضوء قدرة تحالف جماعة «الإخوان المسلمين» على حشد الآلاف وانزلهم إلى الشوارع وخوض اشتباكات مع الأجهزة الأمنية، الأمر الذي قاد ويقود إلى سقوط قتلى وجرحى يوميا بلغ عددهم في 25 الجاري أكثر من 23 قتيلًا، إضافة إلى ما يترتب على ذلك من ارتباك في الحياة العامة والنشاط الاقتصادي.

.الثالث، تدهور الأوضاع الاقتصادية والذي عبّر عنه تراجع سعر صرف الجنيه، إضافة إلى فقدان الكثير من السلع الحيوية.

وواضح أنّ الرهان الذي كان معقودا على 30 حزيران من قبل عامة المصريين لم يتحقق، وذلك لا يعود فقط إلى إصرار جماعة «الإخوان المسلمين» وحلفائها على تحدي السلطة الجديدة وحسب، بل إلى هذه السلطة وفرت بيئةً تغذي «الإخوان» وحلفاءهم بالمزيد من المناصرين، تجلّي ذلك أولاً، في غياب أي رؤية اقتصادية لدى النظام الجديد لحل المشكلات الكثيرة التي تعاني منها غالبية الشعب المصري، واعتماده على أموال الدعم الخارجي، ولا سيما الدعم الخليجي، ومعروف أنّ هذا الدعم مشروط بشروط سياسية تكبل القيادة المصرية، وتحد من حرية خياراتها المستقلة، وتجلّي ثانيا، في سياسة محاياة رموز النظام القديم، ولا سيما الرئيس المصري الأسبق وأنجاله الذين تمّت تيربنتهم من كل الممارسات التي وقعت في عهد مبارك.

وواضح أنّ هذا النهج السياسي الذي اعتمد من قبل السلطة الجديدة وفر لجماعة «الإخوان المسلمين» أسلحة تمكنها من توجيه الاتهام إلى النظام الحالي بأنه امتداد لنظام حسني مبارك، وأنه انقلب على ثورة 25 كانون الثاني، وتزامن الإفراج عن أنجال الرئيس مبارك مع مرور ذكرى أربع سنوات على ثورة 25 كانون الثاني أضفى الكثير من المصدقية على اتهامات جماعة «الإخوان» وحلفائها، وهذا الأمر هو الذي يفسر المشاركة الواسعة نسبيا في إحياء الذكرى الرابعة للثورة، وحدة الصدمات التي دارت بين القوى الأمنية وبين المظاهرين، والتي وصلت إلى حد الاستعانة بالجييش في منطقة المطرية، للسيطرة على الموقف، حيث لم يعد في مقدور الشرطة وقوات الأمن المركزي وحدها منع الحشود من السيطرة على المنطقة، الأمر الذي يهدّد بولادة ميدان تحرير جديد لولا تدخل الجيش لمؤازرة الأجهزة الأخرى.

واضح أنّ مصر دخلت في حلقة مفرغة: ممارسة الحكم الجديد تغذي جماعة «الإخوان» وحلفاءها وتزيد حالة الحذر من النظام القائم، وممارسات جماعة «الإخوان، العنيفة تزيد التفاف شرائع من الشعب المصري حول النظام، ويؤدّي هذا الانقسام إلى دينامية جديدة تهدّد استقرار مصر لفترة طويلة وتفتح أبوابها أمام احتمالية خطيرة.

## بين مغنية الأب والابن

## واشنطن وتل أبيب تنسّقان وتعتالان مرة ثانية

■ **روزانا رّمال**

اقتربت ذكرى اغتيال الشهيد عماد مغنية القائد الفذ، وصانع انتصارات حزب الله ومحطاته العسكرية الكبرى، والتي تتزامن مع اغتيال نجله أيضا في عملية القنيطرة التي استهدفت «إسرائيل» من خلالها قادة وعناصر مقاومين، معهم عميد إيراني، في عملية اغتيال مدروسة ومنظمة وفق الامين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله لدى تأبينه شهداء العملية وشرحه تفاصيل الرّد عليها في مزارع شعبا وظروفها.

مع اقتراب الذكرى برز حدثان أساسيان لا يصفنغان بعد تأكيدات السيد نصرالله أنّ عملية القنيطرة هي اغتيال مدروس، وتشبيهه إياها بعملية اغتيال الامين العام السابق لحزب الله السيد عباس الموسوي وزوجته وطفلهما سوى انهما مصادفات متعمّدة اذا صحّ التعبير. الحدث الاول: اغتيال جهاد مغنية ابن الشهيد عماد مغنية في نفس الوقت تقريبا، أيّ مع استحضار ذكرى عماد مغنية بشكل اكيد لدى جمهور ورجال حزب الله، ومع هذه الذكرى تستنفر «إسرائيل» دائما وتنعش ذاكرتها التي لم يرغب عنها ان هناك حسابا مفتوحا في هذا الشأن مع حزب الله، فالرّد على اغتيال عماد مغنية لم يتّم حتى الساعة.

التدقيق قليلا في اغتيال عماد مغنية يشير إلى أنّ «الاسرائيليين» يجدون انه كلما تذكروا عماد مغنية، أو كل ما ومن يمضّ إليه بصلة أو ذكرى أو خطة أو درس أو فكرة أو وحي أو خيال أو ماض أو مستقبل يصيبهم بالتوتر والربح.

«إسرائيل» التي تعيش على المعنويات والتي تبني حروباً على كلمة أو جملة أو عبارة يطلقها السيد نصرالله كعبارة «واهن من بيت الكعبوت» التي أطلقها في بنت جبيل وكانت سببا لقصف مدينة بنت جبيل ودخلها، وبالتحديد إلى مكان اللقاء الخطاب للإيباء بأنه نصر بذاته، تعرف ان المستقبل... يعني جهاد مغنية»، وأن هالة الاسم بالنسبة إلى

الاسرائيليين» تعني الكثير، وهي استمرّت الاسم فقط وتعرف أنه من باب التأثير على الرأي العام «الإسرائيلي» من باب المعنويات وما تركه اسم عماد مغنية من ذكريات في الخيطة،

فاستهدفت رجال حزب الله عن قصد وبينهم جهاد مغنية بصورة عماد مغنية حاضرة في مخيلة قادة الجيش «الإسرائيلي»، والموساة» والشبابان، وكل من عاصره، وعليه فإنّ ذكرى مغنية تحمل في كل عام ما يخضّ الكيان من تحليلات، وربما أتت عملية القنيطرة لتحكي الكثير عن هذا الأمر وعن كل ما يدور في بال «الإسرائيليين» في هذا الإطار. وفي هذا لعب واضح على نبض الشارع «الاسرائيلي» ومحاولة لكسب تأييده من خلال استغلاله برمزية استهداف ابن مغنية.

الحدث الثاني: هو أنّ ذكرى اغتيال مغنية هذه السنة تحمل معها كشفاً يصحّ فيه القول إعلاناً منسّقاً من صحيفة «واشنطن بوست» عن تفاصيل عملية اغتيال عماد مغنية بعد سبع سنوات عليها، وفيه كشف عن ان العملية تمّت بتنسيق بين الاميركيين والاسرائيليين». يعني أنّ اميركا و«إسرائيل» اغتالتا عماد مغنية، وهذا يؤخذ على انه اعتراف، فصحيفة «كواشنطن بوست» بالتاكيد لم تحصل على المعلومات هذه من دون مساعدة أو من دون إذن رسمي من الجهات الأمنية المختصة في واشنطن وتل ابيب، لتوضع في إطار التداول، فالصحيفة لم تنشر المعلومات ارتجالاً بل بقرار متفق عليه، بل ومطلوب ان ينجز في هذا الوقتيب بالذات، ليظهر التنسيق الأمني الكبير بين اميركا و«اسرائيل» في القضايا الاستراتيجية الكبرى.

اما لماذا الإعلان اليوم؟ فلا شك أنّ حساباته خاصة تبدأ برسائل موجهة من إيران إلى سورية ومن غير المعروف إذا ما كانت سنتنهي بجواب واضح في هذا الإطار وينجاعة الإعلان عن التفاصيل.

وطالما أنّ الاستنتاجات مفتوحة أمام هذا الإعلان انطلاقاً من التنسيق المهمّ بين البلدين لأجل اغتيال مغنية الأب، فإنّ هذا لا يمنع من أنّ نفس السيناريو قد تکرّر في القنيطرة اليوم، وأنّ التنسيق بين الولايات المتحدة الاميركية و«إسرائيل» في تنفيذ العملية واستهداف من كان فيها هو قرار منسّق بامتيان يتوجه إلى كل من إيران وسورية وحزب الله برسائل مفادها «الاستخبارات بين الحلفين المتقابلين على أشدها».

«توب نيوز»

# لحساب من يتكلم السنيورة؟

دائماً يواجبنا الذين نسالهم ألا يشفغل بالكم أنّ تتكلموا عن المقاومة لغه «الإسرائيلي» أو ألا تخلجولن أنّ ثرونه فرحا بكلامكم، فيردّون علينا الخلاف بالرأي تحوّلونه تخويناً فكيف نناقشكم؟

كل مرة نقول لهم الكلام السياسي الداخلي المتصل بالمقاومة يجري تحت سمع العدو وأعينه وهو يحتاج أيّ شق يصبر ليبتسل منه، ونقول تكلموا في غرف مغلقة إذا كان الهدف النصح والمشورة والشراكة.

إذا كان ذلك فلماذا لم يصبر السنيورة إلى الغد موعد الحوار بين تيار المستقبل وحزب الله لينقل مظلوم ما يريد إيصاله؟

الواضح أنّ الهدف هو أنّ يسمعه جمهور «المستقبل» الذي تفاعل إيجاباً مع عملية المقاومة التي لم تجلب إلا الفخر، وتفاعل مع كلام سيد المقاومة الذي رفع منسوب العزة، والهدف منع هذا التفاعل.

الهدف أنّ يسمع العدو ومن ورائه واشنطن والرياض ويسجلوا للسنيورة أنّه لم يقصّر في المهمة ويترك «إسرائيل» أن تبني على الخلاف.

السنيورة يعلق على كلام السيد نصرالله بما لم تقله «إسرائيل»... «السيد ألقى العيش المشترك»!؟

يا عبب الشامو.

## قواعد الاشتباك

■ **شهنان صبحي فاكوش**

قواعد الاشتباك... مصطلح استخدمه سيد المقاومة اللبنانية على أنه تعبيرٌ بعد الاعتداء الصهيوني الأخير على القنيطرة، فكان اختباراً سقطت فيه «إسرائيل» سقوطاً مريعاً أحل عليها الوليات، من القلق والفزع والربع لدى جميع أواسطها...

تورط «الإسرائيليون»... بل وضعوا أنفسهم في النير الضيق، لم يتعلّموا من دروس سابقة، وفي كل مرة يحاولون فيها إظهار قوتهم كانوا يقعون في المحفلور.

الغطرسة الصهيونية في أنّ جيش الكيان لا يقهر، أو أنه الأقوى، تبدّت وتوشّعت قدرته أمام رجال الله في الميدان.

منذ تشرين 73 انتهت أسطورة التفوق الصهيوني، ورغم أنّها استطاعت تحييد الجبهتين المصرية والأردنية، إلا أنها فشلت مع سورية ولبنان. ظهرت المقاومة على الجبهة اللبنانية، خبر رد بعد اجتياح العدو الصهيوني ووصله إلى شزارف بيروت. وزفت ضمن باكورة أسماء شهدائها سناء حميدلي اللبنانية القومية السورية الاجتماعية، والمألفة خليل العياشي السورية.

تنامت المقاومة وإزدهرت، حتى اتخذها حزب الله فلسفة وثقافة وعقيدة، أخذت سورية بجماع المقاومة وتبنتها ثقافة ومنهجاً. وافقة أنها لا بد تحتاج ظهوراً قوياً حتى تستطيع إنجاز عملياتها على الأرض. فكتلت الظهير الحامي والسند المتين.

أنجزت المقاومة انتصاراً مؤزراً عام 2000 وأهدته إلى حامي المقاومة القائد حافظ الأسد، ولما جاور الأرحل ربه الكريم، صرّح العدو أنه لو علم

لما انسحب من جنوب لبنان.

كانه انسحب اختياراً! هرب مدجوراً بجزّ أنيال هزيمته، تحت ضربات المقاومة، فما عطف قلبها عملياً، نحو تسجيل الانتصارات في مواجهة العدو الصهيوني، على المسار اللبناني السوري، بتلازم قوّة الظهير إلى جانب قوّة المقاومة على الأرض.

منذُ ذاك التاريخ تغير مفهوم قواعد الاشتباك، فهو ليس بالمصطلح الجديد، فما عادت حرب الجيوش النظامية مجدية، لأن الكيان أصله عصابات إرهابية تجمّعت وتختف باسم جيش، تدعمه عناصر أميركية وغربية، قايلت معه على أنها يهودية ضدّ العرب. قواع الاشتباك تعني عمليات عسكرية بعيدا عن حياة المدنيين، هذا في العرف العسكري. إلا أنّ عدوّنا غارِبَ بطبعه، فمَن وُجِد من الإرهاب لا يعيِش إلا عليه.

اغار الصهاينة عام 2006 على لبنان، درّوا الجنوب ضربوا المدنيين، تجاوزوا خطوط النار وقواعد الاشتباك، ولكن النصر كان في النهاية حليف المقاومة ثانياً.

رغم الدمار الكبير وتخلي العرب، وطلب بعضهم من العدو الاستمرار للقضاء على المقاومة. ولتأمّر عليها جهارا نهارا، والتصريح بالتخلي لصالح العدو الصهيوني. بلا أي رادع أخلاقي، وتكتز للعربية، انّتصرتا... صدر القرار 1701 من الأمم المتّحدة، خرّقله «إسرائيل» كثيرا وضربت مواقع سورية بحجة أنها تدرّب وتمول المقاومة اللبنانية، وغارت على لبنان استطلاعا.

دخل العدو الصهيوني بشكل واضح وسافر في الأزمة السورية، وأثبت انه جزء من المؤامرة. وضّح أدواته وأعاونته في الساحة السورية، وبدأ يستقبل جرحاهم في مشافيهه ويزورهم ننتياهو بكل الصفاقة.

علاؤهم في الداخل السوري، ضمن الإرهابيين. يرفعون بمنتهى العهر أصواتهم بشكر العدو الصهيوني، لاعتدائه على مركز البحوث في دمشق.

## البناء

ويؤزمه البلاوي على انه جزء من المعارضة التي تستنجد بهم. والحقيقة هم خدامها وزبانتها.

آية معارضة هذه التي تبيع الوطن إلى أعدائه، ما الفرق بينهم وبين بلفور ومرتزل، أولئك أسسوا الصهيونية، وزرعوا كيانها السرطاني على أرضنا. وهؤلاء هم الوجه الآخر لذات الصورة ولكن تجاه وطنهم سورية. وهنا الحياة الشيطانية العظمي.

من هنا اقتضى أنّ تمتمّ المقاومة في عملياتها العسكرية ضدّ العدو الصهيوني أينما وجد على كامل الساحتين السورية واللبنانية، بدءاً من القصير إلى حيث يتواجدون.

المقاومة اللبنانية والسورية تؤام في مواجهة العدو الصهيوني. وهذا ما يؤكده الخطاب السوري، وأكدّه مؤخراً السيد حسن نصر الله... أنّ جبهة الجولان وجنوب لبنان على امتداد واحد.

تّهوّرت «إسرائيل» مرة أخرى مستهدفة عناصر من المقاومة في القنيطرة، وبدأت تحاول الاعتذار، ويذروها القلق من كيفية مكان وّزمان الردّ.

استنقر الكيان قواته على طول الخط الأزرق في الجولان، متحسباً لكيفية القصاص والرّد. ما زرع فيه الربع من الغموض الذي لحقه بعد تهوره.

جاء الرّد الصاقع من شيعا لبنان، وصدر البيان رقم واحد، من المقاومة اللبنانية التي تبنت العملية فوراً. الجميع ينتظر البيان رقم اثنين، متى اين وكيف؟ يتلقفون...

خرج السيد نصر الله ليعلن تغيير قواعد الاشتباك. ما ألقى الكيان

الصهيوني. وجعل الإدارة الأميركية، تطلب من الكيان ضبط النفس وعدم

الرّد.

الامر الذي جعل حكومة بني صهيون، تعلن أنها ستحتوي الرّد ولن تقوم بأي عمل ضدّ المقاومة. ولكنها ما زالت قلقة من إيران، بعد استشهاد ضابطها ضمن شهداء القنيطرة. وهي تعلم أنّ ردّ المقاومة ما زال مفتوحا، فالصناعات كبيرة وثار مغنية كبير...

قلق يقض مضاجع «الإسرائيلين» ، خاصة أنّ أوباما لا يتماهى مع الحكومة الصهيونية، ولم يتبنّى مفهوم ننتياهو. وصرّح باستعمال الفيتو ضدّ أيّ قرار لفرض عقوبات جديدة على إيران. وهو لن يوافق على أيّ ردّ «إسرائيلي» يستهدف المدنيين لأمر عسكري.

المقاومة اليوم تغتّر قواع الاشتباك وفق أرض الواجهة، من خلال العمليات العسكرية. فهي ليست نصّاً مكتوبيا، بل تحدّثها المقاومة بما يناسبها.

في الساحة السورية الجيش البطل يسجل انتصاراته، ضدّ الإرهاب الداعشي المدعوم زردوغانيا ووهابيا و«النصرة» المحضّنة صهيونيا. ما يجعل تفوّقه قوّة ضاعطة للوصول إلى طاولة التفاوض، بخسران الأصيل حيث يتشالي الوكيل.

الكيان الصهيوني وقع في خطأ استراتيجي قاتل عندما تورّط في عملية القنيطرة، لأنّ تفتاتها انعكست عليه كارثة وخيمة. هو المحاصر من جبهة الجنوب السوري وعلى لبنان وغزّة والداخل الفلسطيني.

لن يفيد ننتياهو تهوره وروعوته، وليفني تعمل ضدّه والمعارضة «الإسرائيلية». وأوباما يدبر له ظهره. فيتلقّق الصهاينة معهم و«داعش» و«النصرة»، وكل الجماعات الإرهابية. الجيش العربي السوري بقيادة الرئيس الأسد، والمقاومة بقيادة السيد نصر الله، ومنظومات الدفاع المحلي جميعها بالمرصاد.

الجميع يعلم أنّ ثمن النصر تضحيات وشهادة، نذر أبناء الوطن أرواحهم لها. وتفجير مدنيّ حالة النقل في حي الكلاسة بدمشق قبل أمس وكل ما سبق يدخل في الحساب.

# شبكة قطارات من توسيع وتعبئة مستعمرات الغور

# آراء 7

## أنا الشهيد... جهاد عماد مغنية

■ **د. سلوى خليل الأمين**

انتظرتني... يا أبي

كي تسمح آثار الليل عن جفوني
وتفتح لروحي ممرات السماء... الأمة.

انتظرتني يا أبي

كي أسلمك الوصية... وصيتك

وأيقوتة الشهادة... وحب الوطن.

انتظرتني يا أبي

على أبواب الصلاة... وييدي نذري

وشعلة ضوء... وترنيمة صلاة

والحق... المرسوم على الجباه

ربات نصر... واشتياق.

ها أنا ذا يا أبي... أحمل لك السلام

من الأرض التي... عاقلت فروض العمر

وأوجدتة السماء...

فمنها... تعلمت أن أكون هنا

وفوق سطورها... كتبت عناوين الموت...

رحلة انتصار

رفعتها على فوهة البندقية... أسرار نضال

ورسختها مساحات أمّنة... لحرية

لم تسمع همس نعالنا... وضحيج صبرنا...

والصمت الذي هو أبلغ... من كل الكلام.

سعتيني جهاد يا أيني... وعلمتني الجهاد

ووسنتني مجاهدا...

كي أخفر في حقول التبغ... أناشيد الكرامات

وأزرع حول شواهد القبور... شقائق النعمان

ووردا... ليليق بأنامل أمي... وجدتي...

وكل الأحباب... والرفاق.

أنا جهاد... يا أيني

أنا الشهيد... ابن الشهيد

أنا فتى الليالي الملاح... العابر خطوط النار

ومسارات الأحران

أنا الواقف في وجه الشمس... والنعاس

أنا من خط على جبين الماء... قصص البطولات...

والفوارس الشجعان

أنا من رشق فراشات الزهر

بعبير وجهك... والمدى.

أنا صرخة الفجر المنادي... «يهيات منا الذلة»

وهيئات أن تحيد عن درب النضال...

وماذنّ القدس العتيقة

وأجراس بيت لحم...

ومذود من تكلم في المهدي صبيا

وديار... تشرق فيها الشمس.

وتقيم الصلاة... نشيد انتصار

كي تبقّى فلسطين... في الذاكرة،

بوصلة... وجهاد

ودرب البدايات... والنهايات.

■ **أحمد أشقر**

تقف منطقة الأغوار على التقيض من حيث الأهمية لكل من الفلسطينيين و«الإسرائيلين». فهذه المنطقة التي تبلغ مساحتها 840.9 كيلومتراً مربعاً، أي حوالي (3.1%) من مساحة فلسطين الانتدابية و(14.9%) من مساحة الضفة الغربية؛ تعتبر ذات أهمية فلسطينية قسوى لأنها تحافظ على تتابع جغرافي وسكاني بين فلسطين وشرق الأردن، وكذلك كونها منطقة قليلة الكثافة السكانية. إذ يسكنها حدود 48 ألف فلسطيني و8 آلاف مستعمر يهودي. بما يوفر للفلسطينيين إمكانية تشييد مدن وقرى ومشاريع زراعية واقتصادية وسياحية جديدة. إضافة إلى أنها منطقة زراعية غنية توصف بأنها سلّة الغذاء لمناطق السلطة الفلسطينية. أما أهميتها لـ«إسرائيل» كما أجملها التقرير الهام: «مستقبل غور الأردن: إبقاءه تحت السيادة الإسرائيلية، الحسابات مع وضدّه»، لكل من الباحثين: «لي كاهنر، أزتون سوفير ويوفال كنعان»، من وحدة دراسات الجغرافيا الاستراتيجية في جامعة حيفا، 2006، فيمكن تلخيصها في النقاط التالية:
1 - الحفاظ على العمق الاستراتيجي للكيان؛
2 - منع تطور دولة فلسطينية كبيرة في ضفتي النهر؛

3 - تقليل تهديد «الإرهاب الفلسطيني» لكونه يعزل الفلسطينيين عن أشتباهم الإردنيين؛
4 - العمود الفقري المزودج «الساحل والأغوار» رافعة للتطور ليس في الساحل الفلسطيني الضيق في الأرض المحتلة عام 1948؛

5 - خطورة إسقاطات إخلاء مستعمرات الأغوار على «المتجمّع الإسرائيلي»؛

6 - يهدد إيديولوجية «أرض إسرائيل الكاملة»؛
7 - اعتبار غور الأردن ورقة ضغط في أيّ اتفاق ثابت (ص 43-25).

بكلمات أخرى: تريد «إسرائيل» الاحتفاظ بالأغوار كي تقوم بتعزيز استعمارها فيها، بما يمنع التواصل الجغرافي والسكاني بين الفلسطينيين والإردنيين. وبما أنّ المستعمرين اليهود لا يبقولون على السكن في الأغوار بسبب شخ الموارد المعيشية هناك، فإنه يتوجب على «إسرائيل» أن تعمل على تقريبها إلى وسط البلاد الذي يعتبر مصدر الأشغال والأعمال والاحتياجات المعيشية المختلفة.

■ **قطارات الأغوار**

تعتبر شبكة المواصلات في «إسرائيل» بسببلة نوعاً ما ولا تفي بالفرض. وبسبب ضعف البنية التحتية للمواصلات العامة، فإنّ «الإسرائيليين» يلجأون إلى المواصلات الخاصة، الأمر الذي يزيد كنفاتها في الشوارع، وتحديدًا في ساعات الذروة في الصباح والمساء؛ مواعيد ذهاب وإياب القوى العاملة إلى العمل والطلبة إلى مدارسهم وكلياتهم. الأمر الذي يسبّب ضياع آلاف ساعات العمل سنويًا. هذا من جهة. ومن جهة أخرى، ازداد الطلب على الاستيطان والسكن في المستعمرات القريبة من المركز، تل أبيب وضواحيها، والقدس وضواحيها. لأنّ مشاريع الإسكان فيها مدعومة من الحكومة والعديد من المنظمات اليهودية الصهيونية في العالم. لذا بات من الضروري إقامة شبكة مواصلات عامة وسريعة تربط هذه الضواحي بالمركز. وستقوم هنا برصد أربع شبكات للقطارات من شأنها أن تعمل على تدعيم الاستيطان في القدس وضواحيها وكذلك في مناطق الأغوار:

1 – القطار الخفيف بين القدس وضواحيها
بدا القطار الخفيف في القدس وضواحيها بالعمل في صيف عام 2011. ومن خط سيره الذي بات معروفًا، تمّ بناء أجزاء منه على الأراضي المحتلة عام 1967 في القدس وضواحيها. إضافة لما يمكن أنّ يقال عن أهميته في تسهيل التنقل من منطقة

«جبل هرثسل» في غرب المدينة إلى «بسجات زئيف»، في شمالها مارًا في الأراضي المحتلة عام 1967، فإنه يهدف أيضًا إلى الالتقاء في المقطع الأخير بقطار «تل أبيب - القدس» السريع (الذي سيسهل البقال لاحقًا). وهذا معناه تخفيف انتقال أعداد كبيرة من سكان المستعمرات المحيطة بالقدس إلى المدينة وبالعكس يوميًا. وكذلك تسهيل انتقال أعداد أخرى من اليهود للاستيطان في هذه المستعمرات وتحديدًا مستعمرة «معالي انوميم»، والمستعمرات المجاورة لها باتجاه الغور.

وتأتي إقامة هذا القطار وتشغيله، كرافعة من روافع تخفيف بناء المستعمرات حول القدس، ضمن المخططات التي نسمع عنها ليل نهار. ومن المتوقع أنّ تشكل محطات النهائية الحالية محطة رئيسية للعاملين في المنشآت السياحية ومصانع التوسيفات في البحر الميت، جنوبي الأغوار. ومن الجدير بالذكر أنّ حكومة «إسرائيل» وافقت في جلستها يوم الأحد (11.2.2012) على رصد 840 مليون شاقل لتطوير البحر الميت.

2 – القطار السريع «تل أبيب - القدس» بدأت السلطات المختصة منذ شبكة قطارات سريعة من «تل أبيب» إلى القدس، سيتمّ جزء منها في الأراضي المحتلة عام 1967: سيتمّ الجزء الأول في نفق تحت «بارك كندا» الذي أقيم على أنقاض قري: يالو وبعوسا وبيت نوبا، التي تمّ تهجيرها في عدوان عام 1967؛ وسيستمرّ مستقبلًا إلى نفق سكة حديد أخرى ستمن بالقرب من مستعمرة «مفسيرت تسيون» في المدخل الغربي للقدس، على أنّ تقام غالبية في الأراضي المحتلة عام 1967. وجزء يسصل إلى مستعمرة «مودعين» (القريبة من رام الله)، وجزء آخر سيسل إلى مستعمرات «بسجات زئيف» شمال مدينة القدس.

وينظرّة تحليلية للمسار المقترح، نفهم ما يلي: جاء المشروع بفكرة تسهيل التواصل بين مستعمرات «تل أبيب» و«حولون» وريشون لتسيون، والسدّة التي تقع في حدود دولة «إسرائيل»، والمستعمرات في الضفة الغربية بالكلت المحيطة بـ«مودعين» بالقرب من رام الله وقرائها، وكذلك في الكتلة القريبة من مستعمرة «جفعات زئيف» شمالي مدينة القدس. ومن شأن هذا التسهيل أن يسهم في تعبئة المستعمرات القائمة حاليًا، لأنّ الانتقال أصبح سهلًا يسيرًا وبين أماكن العمل والدراسة في منطقة المركز (تل أبيب وضواحيها). والفكرة الأخرى التي حملها المشروع هي تشجيع إقامة مستعمرات جديدة

وسيحاذي قطع منها الحدود بين دولة المستعمرات. فسكة الحديد هذه تعمل على تطوير «ألون موريه» التي من شأنها أن تصبح مركز أعمال ومعيشة لمستعمرين من مستعمرات وسط الأغوار، الذين سيكون بإمكانهم العيش في بيوت فخمة في المستعمرات بجمع زئيد والعمل في ألون موريه التي لا تبعد عن وسط الغور أكثر من نصف ساعة سفر بالسيارة.

4 – قطار مرج من عام: حيفا - بيسان

يعود تاريخ هذا القطار إلى سكة الحديد الحجازية، وتمّ بناء هذا الجزء في الأعوام 1903-1905. ويبلغ طوله 60 كيلومترًا.



بدأت حكومة «إسرائيل» بإعادة بناء وتأهيل هذا الجزء في نصف العقد الأخير تقريبًا. وكما تقول فإن هدفها هو تقريب منطقة غور الأردن الرئيسية لمستعمرتي الأغوار، لأنّ من السهل عليهم الوصول إليها بسياراتهم ثمّ استخدام القطار للذهاب إلى العمل في القدس ووسط البلاد.

3 – سكة الحديد الشرقية
ينضخ من المخطط الذي تمّ عرضه على

(موقتًا) بين مستعمرة الخضيرة شمالًا - المنوي ربطها بمدية حيفا مستقبلاً-ومستعمرة «بيتح تكفا» جنوبًا (التي أقيمت على أنقاض ملبس الفلسطينية). وكان المركز العربي للتخطيط البديل في قرية عيلبون قد أرسل رسائل إلى السلطات المحلية العربية: الطيرة، قلنسوة، كفر قاسم، جلجولية، كفر برا والخبية، يعلمها فيها أن تنفيذ الخطة مقررون بمصادرة مساحات واسعة من أراضيهم. ونصحهم بالتحرك من أجل تدارك الأمر.

أما في ما يخصّ انعكاسات هذا المشروع على الأرض المحتلة عام 1967 فإنّ الأمر يبدو كالآتي:

سيحاذي مقطع من هذه السكة الضفة الغربية في مدينة قلقيلية. من قرية قلنسوة التي تقع في المثلث الأوسط بالقرب من الضفة الغربية. ويعني هذا تشييد محطة هناك لتسهيل الانتقال والتواصل بين مستعمرات الضفة الغربية مثل «أفني حيفتس»، «عيناف» و«تسور» (في منطقة قلقيلية).

وسيحاذي مقطع منها الحدود بين دولة «إسرائيل» والضفة الغربية بالقرب من مدينة «كفار سابا» التي تبعد بحدود كيلومترين اثنين من مدينة قلقيلية. فعلى ما يبدو ستكون هناك محطة تربط هذه المدينة ومراكز العمل فيها بالمستعمرات المحيطة بقلقيلية ونابلس، حيث تقع بين هاتين المدينتين أكبر مستعمرة في الضفة الغربية: «ألون موريه» وكتلة كبيرة من المستعمرات. فسكة الحديد هذه تعمل على تطوير «ألون موريه» التي من شأنها أن تصبح مركز أعمال ومعيشة لمستعمرين من مستعمرات وسط الأغوار، الذين سيكون بإمكانهم العيش في بيوت فخمة في المستعمرات بجمع زئيد والعمل في ألون موريه التي لا تبعد عن وسط الغور أكثر من نصف ساعة سفر بالسيارة.

4 – قطار مرج من عام: بيسان

يعود تاريخ هذا القطار إلى سكة الحديد الحجازية، وتمّ بناء هذا الجزء في الأعوام 1903-1905. ويبلغ طوله 60 كيلومترًا.